

(٣)

قناة الـ CNN تشير بقوة وتقول:

هذا هو البطل الشعبي!

يسأل الشاب المرشح للحريية جده الضابط المتقاعد الخبير:

- ما الفرق بين الانقلاب والثورة؟

يقول الجد الذى لم يظهر على شاشات الفضائيات ويسبقون اسمه بلقب الخبير الاستراتيجى:

- الانقلاب فيه عنصر المفاجأة تنقلب فيه مجموعة غالبا هى عسكرية على نظام الحكم تزيحه وتجلس مكانه بعد أن تقبض على زمام السلطة.

والثورة هى فعل شعبى هى تغيير جذرى يقلب الأوضاع رأسا على عقب للأوضاع القائمة يعتقد قادتها أنها تسير بالأمة إلى طريق أفضل والتخلص من الشوائب والأمراض السياسية والاجتماعية التى كانت تنوء بثقلها على أنفاس المواطنين وهى ليست مجرد تطور وتغير جزئى وعلاج لبعض العيوب بل هى فوران وبركان وقوة لا قبل للحكام على الوقوف فى وجهها وهى من أهم قوانين العلوم السياسية من حيث الحركة والنشاط..

وكل ثورة لها قادتها إلا ثورة هذا الشعب المصرى فقد كان هو قائدها ومحركها وإن رعاها قائد الجيش ابن الجمالية وكان حارسها الأمين وراعى خريطة مستقبلها نحو الغد وإن ظهر فى الصورة لكنه لم يستأثر بالظهور وحده فى الكادر..

على شاشة التلفزيون أمام الجد تظهر بعض المسيرات لأنصار مرسى المعزول إنهم يبحثون عن الشرعية ويسمون حماية الجيش لإرادة الشعب انقلابا عسكريا.. وينسون أن قائد الجيش عاد إلى موقعه وسلم السلطة إلى رئيس المحكمة الدستورية وأصبح فردا فى حكومة مدنية احتفظ فيها بنفس منصبه القديم لا أكثر ولا أقل وقال مجددا للناس فى الداخل والخارج:

- حماية مطالب الشعب أشرف عندى من مقعد الرئاسة!

الحفيد المرشح للحريية يقلب فى مكتبة جده ويخرج نسخة من الدستور الذى تم إصداره فى عام ٢٠١٢م والذى يقول بعد الديباجة فى مجموعة المبادئ الأولية أن السيادة للشعب صاحب الحق الوحيد فى تأسيس السلطات التى تستمد شرعيتها منه وتخضع لإرادته وتلتزم حدود اختصاصاتها ومسئولياتها الدستورية وتحمى المال العام وتحافظ على موارد الدولة وتوفر أركان العدالة فى توزيعها

ثم تجئ المادة رقم (٥) فى دستور مرسى المسلوق لكى تقول السيادة للشعب يمارسها ويحميها ويصون وحدته الوطنية وهو مصدر السلطات وذلك على النحو المبين فى الدستور:

ثم بعد ذلك يسألون عن الشرعية ولا يكف مرسى عن الصراخ أنا شرعى..
أنا ابن الصندوق.. وينسى أن إرادة الشعب أعلى وأقوى واسمى من كل الصناديق بل ومن
الدستور نفسه.

يعود الحفيد يسأل جده:

- هل من الإسلام أن يقوم البعض بالتخريب والقتل والتدمير والتفجير؟!

يرد الجد:

الإسلام برىء من هؤلاء الذين سبق لهم وأن استحلوا دماء أبناء الوطن وممتلكاتهم ولهم
فى ذلك فتاوى وتاريخ دموى مع كبار رجال الدولة من أيام الملك فاروق ثم فى عهد عبد
الناصر ثم اغتالوا الرئيس السادات ولما أدركوا أن ورقة التوت قد سقطت عنهم... وانكشفوا
على الوجه القبيح... عادوا إلى سابق عهدهم الدموى واستعانوا فى ذلك بفريق إرهابى
محترف مستورد تسلل إلى سيناء برعاية مرسى وعشيرته وها هم أولاء يواجهون جيش مصر
وشرطتها ويحاولون تعطيل مسار الحياة..

كانت بلادنا على شفا حفرة من الحرب الأهلية فأنقذنا "ابن الجمالية" ورجاله ووجدنا
الشرطة تعود إلى أهلها فى خدمة الشعب ومعه.. وليست فى خدمة السلطان واستطاع
السياسى أن يدير دفة الأزمة باحتراف واقتدار وصفه الكاتب الانجليزى الشهير "روبرت
فيسك" بأنه أعظم قائد عسكري بعد أيزنهاور ووصفته "السى إن إن" بالبطل الشعبى
ولأنه يعلى من شأن الكرامة الوطنية فوق كل اعتبار.. وارتجفت قلوب هؤلاء الذين أدمنوا
الخضوع لأنهم عملاء وسماسرة وتجار شناعة سياسية، نعم تعلم ودرس وتباحث وتجاوز
مع الأميركيان لكن كرامة "مصره" فوق كل شىء وقبل كل شىء عندما حاول ساكن البيت
الأبيض أن يعلن انحيازه المتسرع لنظام الإخوان وقد أدرك أنه راهن عليه وخسر الرهان
وبدأ يمارس لعبة الضغط والهيمنة التى تعود عليها واطمأن إليها مع الأنظمة السابقة وكان
سفراء أميركا يعيشون فى مصر وكل واحد منهم هو بمثابة المندوب السامى الذى يحكم
ويتحكم فى المسير والمصير سراً وعلانية.. وأدركوا بعد قليل أن المياه التى جرت فى نهر
الثورة المصرية غير كل المياه السابقة وهى فى لحظة قادرة على أن تتحول إلى إعصار كاسح
وأمواج عاتية، الجد يؤكد للحفيد أن السياسى لا يتوقف كثيرا أمام قصائد المدح أو الهجاء
قرأ فى "الوول ستريت جورنال" إنه أذل "أوباما" وقد عاد فى ثياب عبد الناصر...

وهو غالباً لا يلتفت إلى ذلك حتى يمضى فى طريقه الذى رسمه لنفسه خالفاً لوجه الله سبحانه وتعالى وحبا فى الوطن.

والناس تظن أن مشهد السيسى ليلة خطاب مرسى فى قاعة المؤتمرات وقد جلس يستمع بوجهه الذى من الصعب أن تقرأ ملامحه بسهولة لكن وضع أصبعه على خده وجلس ثابتاً بنظراته الحادة التى كانت تقول الكثير والكاميرا تراقبه دون غيره من رجال الدولة وقد راح مرسى فى خطابه يلعب بورقة التهديد والوعيد ويحاول إظهار العين الحمراء لرجل الجيش الأول دون غيره من سائر الحضور.

كانت الناس تظن أن هذه طبول الحرب تدق بقوة وأنها قد أصبحت وشيكة بين عشية وضحاها..

الحقيقة أن المناوشات قد بدأت من قبل... وأكبر بالونة اختبار تلك التى جرت فى موت القناة ولما فشلت إدارة مرسى فى السيطرة على الموقف فقد كان الهدف استدراج هذه المون إلى ملعب الإرهاب فى سيناء لكن الجيش كانت له كلمته الفاصلة التى أعادت الأمور إلى نصابها نسى مرسى أن السيسى سابقاً هو رجل مخابرات يعرف قيمة المعلومة وكيف يقوم بتحليلها ورصدها.. ومن يعود بالذاكرة إلى الوراء فى فبراير ويتوقف أمام تصريحات الفريق صدقى صبحى رئيس الأركان بأن الجيش مستعد لتلبية أوامر الشعب على الفور وقبلها بساعات أعلنها السيسى فى لقاء مع طلاب الكلية الحربية وهو ما جعل مكتب الإرشاد فى المقطم يجتمع أكثر من مرة بطريقة طارئة لدراسة الأمر.. ولم تكن حركة تمرد قد أعلنت عن نفسها بعد..

كان المراقبون فى أمريكا وأوروبا يدرسون جيداً هذه الرسائل من قانون الجيش وكبار رجاله كانت جماعة الإخوان هنا مشغولة بكيفية التخلص من السيسى والبحث عن بديل يتفق مع مخططاتها وكالعادة تفوق الحس المخابراتى ووصلت المعلومات كلها إلى القادة وهنا حاول الإخوان مغازلة قيادة الجيش فأصدرت بياناً تؤكد فيه أن كل ما نشر عن خطة إخوانية أمريكية لإقالة السيسى غير صحيح.....

وفى الوقت نفسه تم تسريب بعض الوثائق إلى جريدة "الجارديان البريطانية" وبما يشير الشبهات حول تورط الجيش فى وقت قيادة طنطاوى فى قتل المتظاهرين أمام ماسبيرو بصفة خاصة.

هنا يسأل الشاب :

- عرفت المعلومات دى منين يا جدى!

يقول الجد العسكرى المحنك السابق!

هى معلومات متداولة على مواقع الإنترنت وإن كان الكاتب الصحفى مصطفى بكرى على وجه الخصوص ولقربه من المؤسسة العسكرية صاغها ونشرها كاملة.. وهذا ما يؤكد أن ٣٠ يونيو لم يكن إلا الحلقة الأخيرة فى مسلسل الصراع بين مؤسسة الرئاسة والدولة الإخوانية ضد مؤسسة الجيش.. والسؤال: من يفوز بثقة الشعب؟.. وبذلك يمتلك الورقة الراححة.. الإخوان اطمأنوا إلى رواسب قديمة فى نفوس البعض تجاه المجلس العسكرى وقت تسلمه سلطة البلاد وما فعلوه من أخطاء فى أسلوب الإدارة.. وكانت لهم بصماتهم فى هذا الطريق بالفوضى والإرهاب والشائعات.. وأضف إلى ذلك العلاقة الملتهبة إلى حد ما بين الشرطة والشعب من ناحية أخرى كما أنهم أصحاب الشرعية وفى أيديهم مقاليد الأمر كله.. ومفاتيح الحل والربط..

وكلما اقترب ٣٠ يونيو كان الصراع يشتعل والجميع ينتظر كلمة الشعب الفاصلة!

